

مقدمة معجم المعاني

ما كان معجم المعاني في موضوعه بالشيء الغريب ولا بالجديد على اللغة العربية التي انتجت أمثال « المخصص » لابن سيده و « فقه اللفظة » للشمالي و « مختصر تهذيب الالفاظ » لابن السكيت و « الالفاظ الكتابية » للهمداني وغيرها من المعاجم والكتب اللغوية التي عنيت بتصنيف الالفاظ حسب معانيها لا حسب حروفها الهجائية . بيد ان اللغة العربية بقيت مع ذلك في حاجة شديدة وملحة الى معجم يشمل مجموع ثروتها اي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف انواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية - معجم يشمل هذا كله ويعرضه مرتبا ترتيبيا صنفا باعتبار معاني المفردات والعبارات في تبويب قويم ملائم لعقلية العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الالفاظ المؤدية للمعاني التي تتردد في الخاطر .

ومن حسن حظ لغة الضاد ان الرأي العام العربي قد وعى حاجتها الى هذا المعجم وعبر عن وعيه هذا على لسان اعضاء مؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 والذي جعل ضمن قراراته التوصية التالية :

« يوصي المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به ابناء العربية في العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول في اذهانهم من المعاني والصور » .

هذا المعجم الذي يفتقده ابناء العربية وتشتد حاجتهم اليه والذي اخذ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي على نفسه انجازه ضمن « التصميم الفشاربي للتعريب » المنشور في شكل اصابة بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب في القلم العربي » نقول هذا المعجم قد قام بانجازه فعلا السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنقيد الله وسيقوم المكتب بطبعه ونشره وفي انتظار ذلك الحين يسعدنا ان نقدم في هذا العدد من « اللسان العربي » على سبيل المثال فصولا نموذجية من المعجم بقصد التعريف بموضوعه وشكله وتوير الرأي بشأن مضمونه ومنهاجه واستطلاع آراء رجال اللغة والنقاد في ما نشره منه .

وقبل ذلك نرى من حق القاريء علينا ان نشرح المسطرة التي جرى عليها العمل في اعداده وان نتناول بشيء من التحليل بعض القواعد والمبادئ التي التزمت التزاما فقام عليها المنهاج .

توخى المؤلف ان يجعل كتابه من حيث المضمون والشكل على الصورة التي رسمها « التصميم العشاري لتنسيق التعريب في العالم العربي » ضمن الوصف التالي :

« كتاب يضم بين دفتيه جميع الفاظ اللغة العربية مبوحة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر وذوقه ، سهل على الباحث ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التي تجول في خاطره ويتوقف في التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجما للمعاني كاملا ومحيطا بكل ما في اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ، بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبي او اللفظ المؤدي لمعنى معين ان نجزم بان اللغة العربية خلو منه فيمكن حينئذ وضع لفظ جديد ... »

سيشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التي ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني وسترتب فيه باعتبار مواضع معانيها حسب تبويب قويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية في هذا العصر .

وسيختار لكل لفظ اوفى الشروح وافصحها ويجعل امامه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ في اللغتين الفرنسية والانجليزية .

وهذا المعجم الذي سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة في لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجود في اللغة العربية فحسب بل على امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التي تنفرد بها لغة القرآن وفي ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على ان يسهم في العمل من اجل توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمي في اطار التبادل الفكري بين الشرق والغرب .

هذا فيما يخص الصورة العامة للمعجم اما بخصوص المنهاج المتبع في اعداده فقد روعي الاخذ بالمبادئ التالية :

— اجتناب الحوشي من الالفاظ اذا كان غيره يؤدي معناه كل الاداء .

— الفاء ضدية المفردات المعروفة بالاضداد وذلك بان يحذف من منلول اللفظ احد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا منهما بالراجع عند اهل اللغة او بالدقيق او الفريد او النادر الذي يصعب وجود لفظ آخر يؤديه او الذي تشتد اليه حاجة التعريب .

ومثال ذلك ان يحذف من مادة « بيع » معنى « الشراء » فتبقى مختصة بمعنى « البيع » كما يحذف من مادة « الشراء » معنى « البيع » وان تختص مادة « خفي » بمعنى « الستر » و « الكتمان » وان يحذف منها معنى « الظهور » و « الاعلان » الخ ...

— الاقلال بقدر الامكان من معاني الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغريبة او النادر استعمالها بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ اخرى تؤديه

ومثال ذلك أن يحذف من مدلول كلمة « راموز » معنى « البحر » فتبقى مقصورة على « الاصل » و « النموذج » .

– التمييز بين معاني المترادفات في الشرح باظهار الفوارق الدقيقة الموجودة بينها أصلا في اللفظ والمطووسة باقتضاب المعاجم شروحها او ايجازها اذ كثيرا ما تورد المعاجم العربية مرادفا في شرح لفظ بقصد تقرب معنى هذا الأخير للفهم لا على سبيل تحديد مدلوله بكيفية دقيقة أكاديمية .

ومثال ذلك فعل « تجما » في ثيابه « فقد ورد شرحه بمفردة واحدة هي فعل « تجمع » في (لسان العرب) لابن منظور وفي (تاج العروس) للزبيدي وفي (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي (متن اللفظة) لأحمد رضا لكن عندما يتعرض اليه « معجم المعاني » هذا يدقق معناه بالشرح التالي :

« تجمع وانكمش حتى توارى في ثيابه فلم يعد يظهر منه الا لباسه » . ومن شأن امثال هذا الشرح أن تبعث امثال هذه المفردة المؤوودة من القبر الذي دفنتها فيه الشروح المعجمية المقتضبة والا فمن ذا الذي سترك فعل « تجمع » ويستعمل بدله فعل « تجما » ليعني به ما يعنيه الاول تماما بدون زيادة ولا نقصان ولا ادنى فرق؟! وكذلك يمكننا أن نقول عن فعل « تبدأ » الذي شرحته المعاجم بمفردة واحدة هي فعل « بدأ » لا غير بينما للفعل الاول معنى ادق من الثاني وذلك انه فعل المطاوعة من « بدأه » بمعنى جعله يبدأ قبل غيره اي بتعبير المصراع اعطاه الأسبقية فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق : « خول له – او خول لنفسه – أن يبدأ قبل غيره فبدأه » ، ومن شأن هذا الشرح أن يجنب الكاتب الوقوع في كثير من الاخطاء التي قد تنشأ عن استعمال « تبدأ » بمعنى « بدأ » حيث لا يسوغ لفظه هذا الاستعمال وعن استعمال اسم المفعول « مبدا » بمعنى « مفضل » بينما قد يكون الشيء « مبدا » من غير أن يكون « مفضلا » والعكس بالعكس . وفي الحديث الشريف : « الخيل مبداة يوم الورد » اي يبدأ بها في السقي قبل الابل والفنم ، ولذلك يجتنب « معجم المعاني » نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفظ في المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : « مقدم ، مفضل » ويشرحه على النحو التالي :

« رجل مبدا : مخول له أن يبدأ قبل غيره . وشيء مبدا : حقيق بان يبدأ به قبل غيره » ويضع قبائله المصطلح الفرنسي « Prioritaire » (والمصطلح الانجليزي « Priority holder »)

– في شرح أسماء النبات والحيوان وغيرها من المصطلحات العلمية يختار أحدث الشروح وأصحها وأبلغها مما هو وارد في المعاجم أو الكتب الاعجمية المختصة وينقله الى لغة عربية فصيحة بأسلوب متين سلس .

– في شرح أسماء الاعيان من آلات وأدوات وغيرها من الأشياء التي تتعدد أسماء الواحد منها يعتمد المعجم ما جرت عليه معاجم الترجمة والكتب العلمية المختصة من تخصيص كل اسم من أسماء الشيء بنوع من أنواعه ويورد مقابلته الاعجمي مع ترجمة شرحه عن أمهات المعاجم الاعجمية ومثال ذلك : « المبرغ » و « المبضع » و « المشرط » و « المبط » فيجعل قبالة اللفظ الاول (المبرغ) المصطلح الفرنسي « Lancette » نقلا عن « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » للدكتور ا.ل. كليرفيل ويثبت له هذا الشرح المترجم عن (لاروس) : « المبرغ : أداة الطب الجراحي لفصد عرق او دمل الخ .. » وقبالة الثاني :

(المبضع) اللفظ الفرنسي « Bistouri » نقلا عن نفس المعجم مع الشرح الوارد في (لاروس) « المبضع : آلة الطب الجراحي لشق اللحم وقطعه » وقبالة الثالث (المشرط) Scarificateur مع الشرح التالي : « المشرط أداة الطب الجراحي لشق الجلد شقا سطوحيا تتركب من 10 الى 12 سن مزغ تحدث بقدر عبدها من الشقوق » وقبالة الرابع (المبط) Scalpel مع هذا الشرح : «المبط أداة المشرط للتقطيع والسليخ » .

هذه بعض المبادئ التي كانت قواما للمنهاج اما فيما يخص المسطرة فإن اعداد هذه المعاجم يعتمد على ما يلي :

1 (البحث بكيفية استقصائية عن المفردات في مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة سواء المصنفة منها على حروف الهجاء او حسب المواضيع واثباتها في جزايات ثم ترتيبها حسب مواضيعها . وقد احقنا بهذه المقدمة نبئا لهذه الكتب (1) وغيرها من المصادر والمراجع .

2 (جرد مصطلحات معاجم الترجمة الفرنسية - العربية والانجليزية - العربية المختصة منها وغير المختصة في جزايات وتصنيفها حسب مواضيعها .

3 (الاستقصاء في بحث المطان العربية والاجنبية القديمة والحديثة عن مفردات الموضوع المعالج والحرص بقدر الامكان على مقابلة المفردة العربية باللفظ الاجنبي كما ثبتت صحة هذه المقابلة .

4 (لكل موضوع من المواضيع المبحوثة تخصص جزاوية Fichier تشتمل جزاياتها على مجموع المفردات العربية والاعجمية المتصلة بالموضوع ومن مضمونها يتكون حسب وفرة المادة فصل او باب او جزء من المعجم .

5 (اخراج مجموع مادة كل موضوع في شكل معجم خاص يوزع على اصحاب الاختصاص لبدء آرائهم وملاحظاتهم بشأنه قبل اخراجه في صورته النهائية .

ولا يفوتنا في ختام هذه الكلمة ان ننبه القراء الكرام الى ان هذه الفصول النموذجية التي ننشرها في هذا العدد من « اللسان العربي » لم يتمكن المؤلف من ان يطبق عليها كلها جميع مبادئ المنهاج المذكورة في صدر هذه الكلمة وذلك لعدم

(1) بالاضافة الى قائمة مصادر «المعجم العلمي والتقني العام» التي اثبتناها في العدد السادس من مجلة اللسان العربي توجد مراجع اخرى عديدة نثبت منها على سبيل المثال لا التحديد : لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي والمخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي و متن اللغة والمعجم الوسيط ومعجم الالفاظ الزراعية للشهابي واحياء التذكرة وضياء التبراس في حل مفردات الانطاكي بلغة فاس للشريف العلمي والموسوعة في علم الطبيعة والفرائد الدرية ومعجم كزميرسكي وكثير من المعاجم الفنية الخاصة التي نراجعها عند الحاجة كمعجم المصطلحات الطبية لكليفيل وذلك علاوة على مصنفات لغوية تزخر بمصطلحات قديمة سنوالي بحول الله مراجعة ما فاتنا منها لاستدراكه في طبعات جديدة لاجزاء معجم المعاني .

وقد رمزنا الى المعجم الوسيط ب (و) والى متن اللغة ب (م) والى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ب (مج) .

استكمال عناصر البحث احيانا ولنقصان الوسائل المادية احيانا اخرى ، بيد أن المؤلف سيبتل قصارى الجهد لتدارك ما فاته من ذلك في طبعة ثانية .

واننا لنشارك المؤلف رجاءه من رجال اللغة والعلم ومن المهتمين بشؤون التعريب في مختلف بلاد العالم ان يولوا لجميع اجزاء هذا المعجم العناية الجديرة بكتاب غايته الوحيدة ان يتيح لابناء العروبة الاستفادة من ثروة لغة الضاد المطمورة في مجاهل ومناهات حيث لا تمتد اليها يد ولا تطمح الى استقلالها كثير من الهمم ، كتاب سيوزع مجاناً على القمينين بالعمل على تحقيق نفعه وتعميم الانتفاع به .

واننا لنهيب على الاخص بالنقاد من رجال اللغة والعلم ان يتفضلوا فيساعدوا بآرائهم وملاحظاتهم النيرة على تقويم المعجم وتدارك المغفل واستكمال الناقص في هذا المعجم خدمة للغة القومية ، لغة العروبة .